



تعديل السلوك عند عبد الحميد بن باديس من خلال تفسير مجالس التذكير - صياغة الأهداف السلوكية واستنباط الآليات التربوية -

Behavior Modification in the Thought of Abdelhamid Ben Badis:

Formulating Behavioral Objectives and Deriving Pedagogical Mechanisms

- Through the Exegesis of 'Majalis al. Tadhkir' (Sessions of Remembrance) -

محمد بشير باي

المدرسة العليا للأستاذة، الأغواط (الجزائر).

b.mohamed@ens.lagh.dz

آسيا بلحداد*

مخبر الشريعة

جامعة الجزائر 1 (الجزائر).

a.belhaddad@univ.alger.dz

تاريخ النشر: 2025-07-15

تاريخ القبول: 2025-05-01

تاريخ الاستلام: 2024-07-22

ملخص:

يُعدّ مجال تحديد الأهداف السلوكية في الدراسات النفسية من أكثر المجالات أهمية وتعقيداً، حيث يتيح للمرّبي إمكانية إبراز المعارف وتشكيل التوجهات، مما يُيسّر عملية تقويم السلوك. وتزداد أهمية هذا الموضوع عند ربطه بالتفسير القرآني للعلامة عبد الحميد بن باديس، الذي اشتهر بنهجه الإصلاحية التربوية عبر مسيرته التاريخية؛ تسعى هذه الدراسة إلى صياغة الأهداف التربوية صياغةً سلوكية، والكشف عن الآليات والمنهجيات التي اعتمدها بن باديس للتأثير في شخصية الفرد المسلم. كما تقدم الدراسة مقارنة علمية منهجية بين الدراسات السلوكية الغربية والمنظور الذي طرحه ابن باديس في تفسيره للقرآن الكريم؛ وقد خلصت الدراسة إلى نتيجة محورية مفادها أن التفسير الباديسي كان سبّاقاً في تأسيس قواعد منهجية تطبيقية لتقويم السلوك الإنساني، مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية. وتتميز هذه الأهداف التربوية بصلاحياتها لكل زمان ومكان، مستمدةً قدسيّتها من انطلاقتها من القرآن نحو الإصلاح الشامل.

الكلمات المفتاحية: الأهداف السلوكية؛ تفسير؛ الكلمة 3؛ عبد الحميد بن باديس؛ مجالس التذكير.

Abstract:

Defining behavioral objectives is a highly significant and complex aspect of psychological studies. This process enables educators to explain knowledge and foster specific orientations, thereby facilitating the evaluation of behavior. The relevance of this topic becomes even clearer when considered in the context of Sheikh Abdelhamid Ben Badis's Quranic exegesis. He was renowned for his educational reformist approach throughout his

* المؤلف المراسل.

historical work. This study aims to articulate educational objectives in behavioral terms and to explain the mechanisms and methodologies used by Ben Badis to influence the character of the Muslim individual. Furthermore, the study systematically compares Western behavioral studies with Ibn Badis's perspective in his interpretation of the Holy Quran. The central finding of this research concludes that Ben Badis's exegesis was pioneering in establishing applied methodological principles for evaluating human conduct, based on the Holy Quran and the Prophetic Sunnah. These educational objectives are characterized by their timeless and universal applicability, deriving their sanctity from their Quranic origin and their focus on comprehensive reform.

Keywords: Behavioral Objectives; Exegesis; Abd al-Hamid Ben Badis; Pedagogical Mechanisms; Majalis al-Tadhkir.

1. مقدمة

تُشكل دراسة الأهداف السلوكية واستنباط آلياتها ركيزة أساسية في البناء المعرفي للعملية التربوية المعاصرة، إذ تمثل محوراً رئيسياً تدور حوله المساعي الرامية إلى تهذيب السلوكيات البشرية وترقيتها، بما يُسهم في تكوين الفرد الصالح القادر على التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة المتزنة. وتتجلى هذه الغاية بوضوح في الإرث الفكري للعلامة المفكر عبد الحميد بن باديس، الذي سعى جاهداً إلى النهوض بالمجتمع الإسلامي من خلال تبني منهج تربوي متفرد، يتجلى في مؤلفاته التي قام تلاميذه برصدها وجمعها، ولعل أبرزها تفسيره للقرآن الكريم الموسوم بـ "مجالس الذكر من كلام الحكيم الخبير"، الذي نتخذه مرجعاً ومصدراً لاستكشاف الآليات التي اعتمدها في صياغة الأهداف السلوكية.

إن المتتبع للمدارس السلوكية الغربية والنظريات التربوية المعاصرة يلحظ بينها تبايناً واضحاً وتنوعاً كبيراً رغم وحدة الغاية؛ وبالنظر إلى المضامين التربوية في تفسير "مجالس الذكر"، نجد تحديداً دقيقاً لسلوك الفرد ضمن منظومة متكاملة من المقاصد، تتشكل من خلالها الاتجاهات والانفعالات المنضبطة بسنن الكون، المستندة إلى الإيمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. ويتجلى اهتمامه بالسلوك بصورة واضحة من خلال إفراده عنواناً خاصاً بـ "مراقبة الله في السلوك"، مؤكداً فيه على ضرورة التمسك بالصراط المستقيم المتمثل في القرآن الكريم والهدي النبوي وسيرة السلف الصالح، مما يدفعنا إلى صياغة الفرضية التالية: إن الأهداف التربوية التي وضعها عبد الحميد بن باديس في كتابه "مجالس الذكر" تسهم في تعزيز السلوك الشامل والقيم الأخلاقية في المجتمع من خلال آليات متعددة استنبطها من كتاب الله تعالى.

يستمد هذا البحث أهميته من ارتباطه بكتاب الله عز وجل كمصدر رئيسي لاستقصاء الأهداف السلوكية التي اعتنى العلامة عبد الحميد بن باديس باستخراجها وتحليلها تحليلاً تربوياً متميزاً في تفسيره "مجالس الذكر". وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على عمل تربوي فعال وضروري في العصر الراهن؛ إذ إن تحديد الأهداف يُبصّر المرء بمسارات العمل المطلوبة، كما يجعل المتلقي أكثر

إدراكاً لما ينبغي أن يكون عليه. وعليه، فإن هذه الدراسة تُعد مرجعاً مهماً للقائمين على تربية النشء، لمعرفة الأساليب التي اعتمدها علماؤنا في مواجهة التحديات التربوية من خلال مجالس التذكير وحلقات الإرشاد في سياق تاريخي يتشابه في خطورته مع زماننا المعاصر، مما يجعلها مرجعية ملائمة للبيئة التي تنتهي إليها وتحدث فيها العملية التربوية.

تستند دوافع اختيار هذا الموضوع إلى بعدين أساسيين: ذاتي وموضوعي. فأما البعد الذاتي، فيرجع إلى القلق المتزايد إزاء واقع جيل تعصف به الفتن وتراجع فيه القيم الأخلاقية وتنحرف فيه السلوكيات وتتغرب فيه الطبائع، في مقابل اعتماد المجتمعات الإسلامية على نظريات تربوية غربية محدودة الأفق، ناشئة من نزعة عقلانية في بيئة مغايرة لبيئتنا الاجتماعية والثقافية.

وأما البعد الموضوعي، فينبثق من الرغبة في الكشف عن القيمة التربوية لتفسير "مجالس التذكير" واهتمامه بالأهداف السلوكية، واستخراج الآليات التي انتهجها العلامة ابن باديس في صياغة هذه الأهداف خلال مسيرته الإصلاحية، بالإضافة إلى ندرة الدراسات التربوية والنفسية الجادة التي اهتمت بجهوده كنموذج يُحتذى به في تقويم السلوك الإنساني.

في ضوء ما سبق من تأطير نظري وتحديد لمجال الدراسة، تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول التساؤل الآتي: إلى أي مدى يمكن الاعتماد على تفسير "مجالس التذكير" في تقويم السلوك وصياغة الأهداف السلوكية في مجال علم النفس التربوي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم السلوك في المنظومة الفكرية للعلامة عبد الحميد بن باديس؟
2. ما أوجه التمايز بين اجتهادات العلامة ابن باديس والدراسات الغربية في مجال تعديل السلوك؟
3. ما الآليات التي اعتمدها المفكر عبد الحميد بن باديس في صياغة الأهداف السلوكية وتوجيهها من خلال تفسير "مجالس التذكير"؟

4. ما طبيعة الأهداف السلوكية المستنبطة من هذا التفسير وخصائصها؟

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة متكاملة من الأهداف العلمية تتمثل في التعريف بالفكر التربوي للعلامة عبد الحميد بن باديس من خلال مؤلفه "مجالس التذكير" مع التركيز على الأهداف التربوية وآليات استنباطها، واستكشاف أنماط الاتجاهات السلوكية المستخلصة من تفسيره وتصنيفها، وصياغة الأهداف التربوية صياغة سلوكية محددة قابلة للتطبيق، إضافة إلى استخراج الأساليب التربوية المعتمدة في تفسير "مجالس التذكير" وتحليلها، ولتحقيق هذه الأهداف والوصول إلى نتائج دقيقة قابلة للتعميم، اعتمد المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الأنسب لاستقراء المضامين التربوية في التفسير وتحليلها، واستخلاص الأهداف السلوكية وآليات صياغتها بطريقة منهجية علمية رصينة.

2. ماهية السلوك

يعد الوقوف على إعطاء لمحة عن معنى السلوك وتحديد مفهومه العلمي حسب علم النفس التربوي مطلباً منهجياً يقودنا منطقياً إلى استدراك ماهية السلوك عند العلامة عبد الحميد بن باديس، الذي لم يفرد له تعريفاً خاصاً وإنما نستشف ذلك من خلال تحليل مفرداته واستنباط أبعادها التربوية في تفسيره القيم للقرآن الكريم. نقف بدايةً عند التعريف اللغوي للسلوك، فنجد مأخوذاً من مادة "سلك"، والسلك مصدر سلك المكان يسلكه مسلكاً، وسلكه عبه ومنه، وأسلكه إياه، ومنه وعليه. والسلك بالفتح مصدر سلكت الشيء في الشيء فانسلك، أي أدخلته فيه فدخل⁽¹⁾.

1.2. الفرق بين مفهوم السلوك في الدراسات الغربية وعند ابن باديس:

يُعرف السلوك في العلوم النفسية والتربوية بأنه مجموع الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهرة أم باطنة، وهو ليس ثابتاً وإنما متغير بحكم حدوثه في بيئة محددة، فقد يكون لا إرادياً ناتجاً عن منعكسات شرطية، أو إرادياً مقصوداً متأثراً بالمحيط الذي يعيش فيه الفرد⁽²⁾. ويمكن تعريفه أيضاً بأنه كل فعل يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو عقلية أو اجتماعية عند التعرض لمنبهات معينة، حيث يُعد الدافع حاجة تتشكل في صورة ردة فعل، قد تكون ظاهرية أو باطنية أو ذهنية⁽³⁾. مما سبق، يمكن القول إن السلوك يمثل ردة فعل الإنسان الباطنية أو الظاهرية المستندة إلى أرضية محددة ودعائم ساهمت في تشكيلها، وتُعد البيئة والوراثة من الأسس الجوهرية في تكوينه وتشكيله.

وبالنظر إلى الدين الإسلامي الحنيف، نجد اهتماماً بالغاً وواضحاً بالسلوك الإنساني، إذ تتضمن العديد من الآيات القرآنية الكريمة تحديداً لصفات المؤمن المتزن ودعوته إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة من خلال اتباع هدي النبي ﷺ والافتداء بسنته، مرتكزةً على ضرورة إظهار شعائر الله مع إبطان النية السليمة الخالية من النفاق. يقول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ • أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁾.

يمثل المنهج القرآني منظومة سلوكية متكاملة دقيقة وشاملة لا تشوبها الاحتمالات والتعديلات التي تعتري النظريات الوضعية، وذلك لقدسية التنزيل ومقاصده الربانية التي اهتمت برقي الإنسان وإخراجه

(1) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري، لسان العرب، ج 7، ص 283.

(2) عبد الرحمن، نائل محمد، ومحمود أمين محمود ناصر أخرس، تعديل السلوك، ص 6.

(3) حمزة، مختار، ورسمية علي خليل، السلوك الإداري، ص 341.

(4) سورة المؤمنون: الآيات 1-11.

من ظلام الجهل. فقد اعتنت الآيات القرآنية بدقائق أفعال المرء مع ربه ونفسه والآخرين، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان العمل سلوكاً يقتضيه المرء ويسلكه فيصبح سمته وخلقه وأدبه. ولنا في سيرة المصطفى ﷺ خير مثال، إذ كان قرأناً يمشي على الأرض، فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

والمتمعن في تفسير ابن باديس يلاحظ عنايته الفائقة بتوضيح السلوك، وهو ما يتجلى في كلمته التي ألهاها في درس اختتم به تفسيره: "فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم من أول يوم، وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالاً كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرجال تُعلق الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها"⁽¹⁾.

من خلال هذا التعليق، نستشف اهتمام العلامة ابن باديس بالبيئة السليمة التي ينبغي أن ينشأ عليها المتعلم، ليكون سلوكه قوياً سوياً، متخذاً من القرآن الكريم أساساً لتعزيز الرسالة اقتداءً بهدي السلف الصالح، مما يؤكد أهمية البيئة عنده في تشكيل السلوك.

كما نجد إشارة صريحة في "مجالس التذكير" إلى ضرورة مراقبة الله في السلوك، إذ يرى أن الدين الإسلامي يدعو إلى المبالغة في تعديل السلوك، فالقرآن العظيم وسنة محمد ﷺ ونهج السلف الصالح تمثل لبنات أساسية لبلوغ الصراط المستقيم. يقول ابن باديس: "فإن علمنا بأنه أعلم بمن هو أهدى سبيلاً، يدعونا إلى المبالغة في تقويم سلوكنا، حتى نكون على الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، فإنه هو أهدى الطرق، وأقربها، وما ذلك الصراط المستقيم إلا القرآن العظيم، والهدي النبوي الكريم وسلوك السلف الصالح، وذلك هو دين الإسلام"⁽²⁾.

وعليه، فالسلوك في منظور عبد الحميد بن باديس يمثل منهجاً تربوياً قائماً على بيئة خاصة وطرائق متنوعة لتقويته ودعائم مؤثرة فيه، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، انطلاقاً من الإيمان بالله وسنة رسوله وموافقة السلف الصالح، مع ضرورة تطابق ظاهر الأعمال مع ما يبطنه القلب حتى تخرج من دائرة النفاق ويكون بذلك سلوكاً سوياً معتدلاً. كما يدعو إلى تدبر القرآن لعلاج القلوب القاسية وتدارك التوبة إصلاحاً لفساد القلب؛ وهو ما تغفل عنه المدرسة السلوكية الغربية الحديثة التي تولي اهتماماً بظاهر العمل فحسب. يوضح ابن تيمية هذا المفهوم بقوله: "إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون عادات في الطعام واللباس وغيرها، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً"⁽³⁾.

(1) تركي، رابع، الشيخ عبد الحميد بن باديس: فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 288.

(2) عبد الرحمن وأخرس، تعديل السلوك، ص. 150.

(3) ابن تيمية، أحمد تقي الدين، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص 11.

2.2. العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن باديس:

يتضح من خلال استقراء علم النفس الحديث ونظرياته أنه يؤكد على أهمية الدوافع والمؤثرات باعتبارها حوافز وعوامل فاعلة في توجيه السلوك البشري، كما يولي أهمية قصوى للبيئة بوصفها مرتكزاً أساسياً في تشكيل شخصية الفرد وتحديد أنماط سلوكه. إذ تُعرّف البيئة بأنها "كافة الظروف الخارجية المحيطة بالفرد"، وهي تمثل العلاقة الديناميكية بين الفرد ومحيطه، مما يدفعه إلى التصرف بسلوك معين.

وفق المنظور الإسلامي، يولد الإنسان على الفطرة السليمة، وتعمل البيئة إما على تعزيز هذه الفطرة وتقويتها من خلال توحيد الله تعالى وفق التوجيه القرآني، أو إفسادها وتحريفها عن منهجها القويم بالبدع والأفكار المضللة التي تؤدي إلى الكفر والإلحاد. وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟"⁽¹⁾. وهذا الحديث وغيره يؤكد الأهمية البالغة للبيئة في التأثير على السلوك وتشكيله.

إن المتأمل في البيئة التي نشأ فيها العلامة عبد الحميد بن باديس يجدها بيئة اتسمت بطغيان المستعمر وانتشار الجهل والأمية، وإحراق المدارس والمساجد، وتهميش دور المرأة التربوي. بيئة وضع أسسها الاستعمار الفرنسي لينشأ فيها جيل مشوه القيم بسلوك منحرف. غير أن الله تعالى قيض للأمة من يحفظ دينها ويجتهد لتقويم تلك الانحرافات التي أرادها العدو، فسعى العلامة ابن باديس من خلال مجالس التذكير إلى التنبيه على ضرورة تصحيح المعتقدات الفاسدة. وانطلق في عمله التربوي من ذات البيئة التي انتشر فيها الانحراف والجهل، الأمر الذي جعل من رسالته منهجاً من مناهج علم النفس التربوي القائم على ضرورة الانطلاق من المكان الذي حدث فيه السلوك، لأن المثيرات البيئية التي تهيئ الفرصة لحدوث ردة الفعل موجودة في ذات المكان، ولأن الأشخاص المحيطين بالفرد هم الذين يقومون بتعزيز عملية التقويم⁽²⁾.

لقد أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالفرد باعتباره محور الآيات ومناطق صلاح المجتمع، إذ لا صلاح للمجتمعات إلا بصلاح أفرادها. وقد أدرك العلامة ابن باديس هذه الحقيقة فحرص على إبراز دور الفرد في العملية التربوية، واعتنى بضرورة إصلاح النفس ابتداءً لينصلح المجتمع. ودعا إلى ضرورة وجود وازع ذاتي في المجتمع يحفظ القيم التربوية ويكون دافعاً لتعزيز سلوكيات الجماعة، وهو إخلاص النفس لله، بضمير

(1) السلي، علي، السلوك الإنساني في الإدارة، ص 318.

(2) بهاء الدين جلال، مهارات وفنيات تعديل السلوك، ص 17.

حيّ رادع، يحاسب صاحبه قبل أن يقع في المحظورات. وهذا المفهوم يتوافق مع البعد الإنساني للسلوك البشري، باعتباره قوة عاقلة ناشطة وفاعلة في معظم الأحيان، وصادرة عن جهاز عصبي متكامل⁽¹⁾. واعتبر العلامة أن تبليغ كتاب الله واجب على كل فرد مسلم، وأنها مسؤولية تقع على عاتق الفرد والجماعة بالحجة والبرهان والإيمان واليقين. وبهذا نجده يؤسس لبيئة صالحة من خلال الاهتمام بالأفراد والجماعات وإعطائهم الأدوار الفاعلة التي تسمح بالتغيير المتدرج للسلوكيات المنحرفة من خلال تصحيح المفاهيم المغلوطة بالتناصح دون استثناء أو تحديد للمكانة الاجتماعية. وهو بذلك يعطي قيمة تربوية لكل أفراد المجتمع ويشركهم في الأدوار القيادية التي تهدف إلى صقل شخصية المسلم الحقيقية في زمن الاستعمار. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾⁽²⁾، يقول: "فالمسلمون أفراداً وجماعات، عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله، وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان ويقين، وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته، وتبعاً لها"⁽³⁾.

ولأن نظرة العلامة عبد الحميد كانت بعيدة الأفق، وبعد اهتمامه بالفرد وإبراز دوره في صلاح مجتمعه، يبين كيفية الوصول إلى ذلك الصلاح بالاهتمام بالدعوة ومنهجيتها، ليتدرج بذلك إلى دور الجماعة في الحفاظ على النسق المتكامل للمجتمع الإسلامي القائم على ثوابت دينية أساسها القرآن والتعريف بدين الله، اقتداءً بالنبي ﷺ.

وحيث إن الإنسان يتشكل سلوكه داخل الجماعة التي ينتهي إليها، فقد ركز أيضاً على دور المعلم والمربي باعتباره جزءاً أساسياً من العملية التربوية. وكما كان لعلماء الأمة في عصره أثر جليّ على شخصية العلامة عبد الحميد بن باديس باعتبارهم خلفاء للنبي ﷺ في أداء أمانة التبليغ، اهتم في تفسيره بأداب المتعلم وأظهر ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾⁽⁴⁾.

لقد اعتبر العلامة أن العلم أصل للحياة، وأنها لا تقوم إلا به، وأبرز أخلاق النبي ﷺ في تلقي العلم عن جبريل ﷺ ليكون بعدها معلماً متخلقاً بالقرآن. وبذلك، عدّ العلاقة بين طلب العلم والتعليم علاقة متلازمة، وهو بهذا يضع أساساً من أسس المدرسة السلوكية ويسبقها في تحديد كيفية تعديل السلوك، عن طريق وضع معايير تضبط المعلم والمتعلم على حد سواء⁽⁵⁾.

(1) عبد الرحمن أخرجس، نائل محمد، ود. محمود أمين محمود ناصر، تعديل السلوك، مرجع سبق ذكره، ص 10.

(2) سورة يوسف الآية 108.

(3) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 314.

(4) سورة طه الآية 114.

(5) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 344.

إن التعليم عملية تفاعلية مشتركة بين المرسل والمتلقي تحكمها قواعد أسس لها العلامة بن باديس من خلال تفسيره للقرآن الكريم في ضوء السنة النبوية، ويمكن تلخيص تلك الأسس فيما يلي:

لزوم الصمت عند الاستماع؛ واستشهد لذلك بسبب نزول الآية السابقة، فكان حسن الإنصات مطلباً من مطالب حسن التعليم والتبليغ، وجعل لزوم الصمت في عموم التعلم وليس مرتبطاً بالقرآن فحسب. يقول: "بهذا الأدب يتم وعي المتعلم فيحفظ، وفهم المناظر فيرد ويقبل، وفهم القارئ فيعرف ما يأخذ ويترك، وفهم السامع لتحصل فائدة الاستماع ويترك هذا الأدب كثيراً ما يقع سوء الوعي أو سوء الفهم، وفوات القصد من المناظرة والقراءة أو الكلام"⁽¹⁾

ولأن المعلم قدوة لطلابه وله دور بالغ الأهمية شديد الحساسية، وجب عليه أن يكون مثلاً حياً طيباً أمام التلاميذ في دينه وخلقه وعلمه، وهو أسوة حسنة إذا سلك سيرة النبي ﷺ في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة، إذ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾⁽²⁾.

فلا ينبغي للمعلم أن يتوقف عن مسيرة العلم ومجالسة العلماء وأصحاب الخبرة، ولا ينبغي له أن ينقطع عن طلب العلوم على اختلافها، فمهما ارتقى لا يعتبر رقيه مبلغاً، ومهما علم فهو جاهل بأمور لم يحيط بها خبراً. فرسالته مرنة تتسم بالديمومة في طلب العلم لإيصاله. يقول العلامة بن باديس في هذا الصدد: "ما أكثر ما رأينا من قطعهم ما حصلوا عليه من علم، عن العلم؛ فوقف بهم عند ما انتهوا إليه، جمدوا وأكسبهم الغرور بما عندهم، فتعظموا وتكلموا فيما لم يعلموا، فضلوا وأضلوا، وكانوا على أنفسهم وعلى الناس شر فتنة وأعظم بلاء. فيمثل هذه الآية الكريمة يداوي نفسه من ابتلى بهذا المرض، فيقلع عن جموده وغروره، ويزداد مما ليس عنده علم ما لم يعلم. ويحذر من أن يقف على طلب العلم ما دام فيه زمن من الحياة ويقتدي بهذا النبي الكريم ﷺ، فلن يزال يطلب من الله تعالى أن يزيده علماً بما ييسر له من خزائن رحمته، وما يلقيه في قلبه من نور، وما يجعل له من فرقان، وما يوفقه الله إليه من أصل ذلك كله، وهو تقوى الله، والعمل بما علمه"⁽³⁾.

مما سبق يتضح أن الدافع الأساسي لتغيير السلوك ينبع من البيئة التي نشأ فيها الفرد، وصلاحيها من صلاحه. وقد منح العلامة ابن باديس المعلم والمتعلم نفس الدرجة والمكانة في المنظومة التربوية، وكأنه أراد أن يجعل المجتمع على قلب رجل واحد في تحمل عبء الرسالة المحمدية، وضرورة إخراج الوطن من دائرة التخلف والجهل. فكان في حسن الإصغاء والاستمرار في تلقي العلم والاقتداء من أجل الاهتداء، تأصيلاً لنظرية سلوكية مدعمة بحجج وبراهين تطبيقية.

(1) المرجع السابق ص: 145

(2) سورة آل عمران الآية 164

(3) عبد الحميد بن باديس، مرجع سبق ذكره، ص 145.

إن تربية النشء على الفضيلة من قبل آباء صالحين ومعلمين مخلصين وأصدقاء مؤمنين، يؤسس لبيئة سوية وسلوك قويم، على اعتبار أن معايير تعديل السلوك تتحكم فيها النظرة المجتمعية. فلكل مجتمع نظرتة الخاصة حول تقبل السلوكيات أو رفضها، والمجتمع الإسلامي يستند في منظوره إلى منهج رباني المصدر قائم على كتاب الله وسنة نبيه واقتفاء أثر السلف الصالح. فإذا وصلت البيئة المسلمة إلى ذلك المستوى من الوعي، تحررت من عبودية الأفكار الهدامة وسيطرة الاستعمار، فكانت غايتها وسلوك أفرادها مسلك الأخيار، واسترجاع هيبة الأمة في زمن الضعف والانحطاط.

وبالتأمل العميق في أفكار العلامة ابن باديس عند تفسيره لآيات القرآن، نجده يعتني بالفرد باعتباره وارثاً لقواعد الدين الإسلامي، فيجعل للجميع مكانة المعلم، ويوجب باب النصيح والإرشاد على كل فرد مسلم مع الاستمرار في طلب العلم. فإذا تم تقويم الأفراد انتشرت القيم التربوية وتغيرت النظرة السلوكية، وأدى ذلك إلى تعزيز السلوكيات المستحسنة ودحض المشين منها. ومع مرور الوقت تتعزز الأهداف والغايات، وتندثر البدع والأخلاق الهدامة ليحل محلها سلوك إسلامي قويم. يقول ابن باديس في هذا السياق: "وإذا صلحت النفس هذا الصلاح، صلح البدن كله وجرت الأعضاء كلها في الأعمال المستقيمة، والعكس صحيح. أما إذا فسدت النفس من ناحية العقائد أو من ناحية الخلق والعلم فسد البدن وجرت أعمال الجوارح على غير وجه السداد⁽¹⁾".

والجدير بالذكر أن النظرية السلوكية تعتبر أن سلوكيات الإنسان متعلمة وهي بمثابة استجابات لمثيرات محددة في البيئة، فالإنسان يولد محايداً، فلا هو خير ولا هو شرير، وإنما يولد صفحة بيضاء، ومن خلال علاقته بالبيئة يتعلم أنماط الاستجابات المختلفة.

3. دراسة تطبيقية لصياغة الأهداف السلوكية واستنباط آياتها من خلال تفسير مجالس التذكير

يُعد الإسلام من أعظم الأديان التي غُيّت بتربية الإنسان واهتمت بتعديل سلوكه، وارتقت به من مستوى الغرائز الحيوانية إلى مقام إنساني سام، من خلال مقاصد كلية تحفظ عقله ونفسه ونسله ودينه وماله. ومن خلال التأمل العميق في حال العرب قبل الإسلام، يتجلى بوضوح أن الإسلام أحدث أكبر عملية تحويلية في سلوك الأفراد، إذ ينظر إلى الفرد باعتباره كائناً ذا ميولات ومهارات وقدرات واستعدادات، وأنه قابل للتغيير والتطوير والتدريب. وبذلك كانت التربية الإسلامية بمثابة المرتكز الأساسي للفرد ليحدث ثورة سلوكية فكرية وروحية واجتماعية، تأهيلاً له للحياة الدنيوية وإعداداً للحياة الأخروية. وهكذا يتضح أن الإسلام يؤمن بمرونة الطبيعة الإنسانية وقابليتها للتشكيل والتعديل في ضوء المبادئ الإسلامية الأصيلة⁽²⁾.

(1) طالبي، عمار، ابن باديس حياته وآثاره، ج 2، ص 168.

(2) المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج، الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، ص 43.

1.3. الأهداف السلوكية العامة عند ابن باديس وآلياتها من خلال تفسير مجالس التذكير من كلام

الحكيم الخبير:

إن اهتمام التربية الإسلامية بتعديل السلوك رافقه اهتمام متوازٍ بظاهر العمل وباطنه، وهو ما أكدته العلامة ابن باديس في مواضع متعددة من تفسيره، وقد سبق بيان ذلك تفصيلاً. فالقلب، في منظوره، هو المحور الأساسي الذي يتوقف عليه صلاح البدن والنفس، وهو مركز التغيير الحقيقي، لذا فإن تقويم السلوك الظاهر فقط دون العناية بالبُعد الداخلي يُعد بمثابة بناء على غير أساس، فيكون هشاً قابلاً للانهييار عند أول اهتزاز⁽¹⁾.

ويمكن استخلاص الأهداف السلوكية بشكل دقيق عند عبد الحميد بن باديس في تفسيره من خلال العينات التالية:

أ. الأهداف السلوكية المستنبطة من محبة الله:

إن المتتبع لدروس ومواعظ العلامة ابن باديس، والمستقصي لمنهجه الاستنباطي، يتبين له بوضوح توجهه العلمي العملي الذي سعى من خلاله إلى ضبط عقيدة المؤمن الصحيحة، وذلك من منطلق دوره كمرتب وصاحب رسالة إصلاحية في زمن انتشرت فيه العقائد الفاسدة وسلك فيه المبتدعة شتى المسالك الزائفة⁽²⁾.

إن غرس المحبة الصادقة لله تعالى في قلوب الناشئة يُعد حجر الأساس في العملية التربوية، والذي تُبنى عليه سائر الأعمال وتتعزيز به القيم وتُصان من الانحراف. فكل عمل يُبنى بعيداً عن محبة الله يُعد فارغ الجوهر، عديم النفع، سراب التحصيل. فمعرفة الفرد بربه تزيد من خشيته وقربه وتوجب توقيره سبحانه. ويبرز العلامة عبد الحميد ابن باديس رحمته اهتمام الإسلام بربط الإنسان بخالقه، وضرورة الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله في كل الأعمال، وقيد محبة الله بثلاثة شروط أساسية هي: الإخلاص، والعمل، واليقين بثواب الله جزائه.

فمحبة الله سبحانه، كما يراها ابن باديس، هي أصل كل عمل ديني، تقتضي العمل بكل ما يؤيد تلك المحبة من طاعة لأوامره واجتناب نواهيه، وضرورة معرفة الله سبحانه بالتأمل في نعمه وإدراك إحسانه، ثم اليقين بثواب الله تعالى وعظيم جزائه، وهو ما فسر به قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾⁽³⁾.

(1) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير، ص 51.

(2) نفس المرجع

(3) سورة الاسراء الآية 19.

ولأن الله تعالى اصطفى من عباده من يؤدي الرسالة ويبلغ الأمانة، وجعل له لساناً لا ينطق عن الهوى، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾⁽¹⁾، فإن محبة النبي ﷺ واجبة وأصل من أصول الإيمان، لا يكتمل إلا بها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾. فرسول الله يأمر بما يحبه الله وينهى عما يبغضه، يقول ابن باديس في هذا الصدد: "فالقرآن وبيانه القول والعملي من سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ بهما يكون تذكير العباد، ودعوتهم لله رب العالمين، ومن حاد في التذكير عنهما ضل وأضل، وكان ما يضر أكثر مما ينفع، إن كان هناك من نفع"⁽³⁾.

يتضح مما سبق أن الأهداف السلوكية التي ينبغي أن يتبناها كل معلم، بحسب منهجية ابن باديس، هي أهداف معرفية يستدرك من خلالها المتعلم أن الإيمان أساس محبة الله ورسوله، فيزداد إقبالاً على تدارس سيرة النبي ﷺ، ويبحث بشوق عن معاني أسماء الله الحسنى، ويوظف لذلك الوسائل التي تعينه على معرفة الله ورسوله حق المعرفة، فيزداد حبه لله، ويتأمل في إحسانه، فيرتقي إيمانه وينصرف عما يؤدي إلى الشرك والعصيان، كالطواف حول القبور والتوجه بالدعاء إلى غير الله سبحانه. يقول ابن باديس: "فليحذر قراؤنا من أن يتوجهوا بشيء من دعائهم لغير الله، وليحذروا غيرهم منه، ولينشروا هذه الحقائق بين إخوانهم المسلمين، بما استطاعوا، عسى أن يتنبه الغافل"⁽⁴⁾.

وبهذا يكتسب المتعلم القدرة على تمييز أصناف الناس، فمنهم المؤمن الآخذ بالأسباب الدنيوية، فهذا سعيد في الدارين، قائم على حقوق الله، مدرك أن تضییع حقوق الله ظلم للنفس، ومنهم صنف تارك لحقوق الله، شقي في الدنيا والآخرة. كما يدرك أن السابقين بالخيرات هم المقربون لله تعالى، فتتشكل لديه اتجاهات معرفية وسلوكيات مضادة لكل ما هو منحرف، يحدد بها جماعته المرجعية، ويستتهجن من الأفكار ما ينتهك حدود الله، فيستنكر مصاحبة المضيعين لحقوق الله، الراغبين في الدنيا المفرطين في الآخرة.

وإذا ترسخت في نفس المتعلم محبة الله ورسوله ﷺ، وسعى لما يعزز تلك المحبة من أعمال صالحة ونوافل متنوعة، وحرص على تبليغ الرسالة، اتخذ من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ المعايير التي يقوم بها سلوكه، فيكون ذلك الاتباع سبباً في نشر سلوك الخير بمختلف أشكاله من تلاوة للقرآن وصدقة وصلاة وغيرها من الأعمال الفاضلة التي إذا بُنيت على عقيدة صحيحة تحقق التقدم الاجتماعي والرفق الإنساني. وهذا ما يحرص عليه العلامة ابن باديس عند وقوفه على تفسير آيات القرآن، إذ يؤكد على ضرورة محبة الله ورسوله، فيقول: "فلا يُفتن المسلمون بعد علم هذا بما يرونه من حالهم وحال من لا يدين

(1) سورة النجم الآية 4.

(2) سورة آل عمران الآية 31.

(3) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير، ص 26.

(4) المرجع السابق ص 119.

دينهم. فإنه لم يكن تأخرهم لإيمانهم، بل بترك الأخذ بالأسباب الذي هو سبب تأخرهم من ضعف إيمانهم. ولم يتقدم غيرهم بعدم إيمانهم، بل بأخذهم بأسباب التقدم في الحياة. وقد علموا أنهم مضت عليهم أحقاب وهم من أهل القسم الأول بإيمانهم وأعمالهم. وما صاروا من أهل القسم الثالث إلا لما ضعف إيمانهم وساءت أعمالهم وكثر إهمالهم؛ فلا لوم. إذن. إلاّ عليهم في كل ما يصيهم، وربك يقضي بالحق وهو الفتح العليم⁽¹⁾.

إن الهدف السلوكي الذي سعى إليه العلامة ابن باديس، من خلال حرصه على ضرورة الاهتمام بالفرد ابتداءً، هو تكوين وازع ديني ودافع داخلي يحرك الإنسان ويجعله يسلك مسالك الخير طواعية، امتثالاً لأوامر الله تعالى واجتناباً لنواهيه، محبةً لله ورسوله، لا خوفاً من سلطة وضعية. فكان في صحة العقيدة حجر الأساس، لتستنير به الأفكار وتزكي النفوس وتكتمل الأخلاق وتستقيم الأعمال، فيكون الإصلاح في تمامه وكماله، وتُبنى عليه جميع السلوكيات الفاضلة فيما بعد.

لقد عمل ابن باديس على إبراز الأهداف المعرفية، التي تنتج عنها أبعاد فكرية تعمل على تطوير القدرات والمهارات الذهنية، وهو ما يتوافق مع ما يُعرف في المدرسة السلوكية بتصنيفات بلوم، والتي تشمل ثلاث مجالات أساسية: المجال المعرفي، المجال الوجداني، والمجال النفسي الحركي⁽²⁾.

ب. الأهداف السلوكية للتعرف على النفس الإنسانية والعمل على إصلاحها عند ابن باديس:

لقد اهتمَّ الله سبحانه وتعالى بالنفس البشرية، فهي آيةٌ من آياته العظيمة، ودعا سبحانه إلى ضرورة التأمل وحسن التدبّر فيها للوصول إلى تمام الإيمان به، وهو الذي أحسنَ كلّ شيء خلقه وفضّل الإنسان على سائر المخلوقات.

في هذا السياق، يؤكد العلامة عبد الحميد بن باديس على أهمية التنشئة الصحيحة للفرد، مشدداً على ضرورة تعزيز النفس بالوازع الديني. فأساس تربية الفرد عنده يكمن في الاهتمام بجوهره الداخلي كما أسلفنا الذكر، وذلك لتشكيل دافع ذاتيٍّ، لأنَّ نجاح المجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى بناء الفرد لنفسه من الباطن أولاً، مع اهتمامه بتطبيق المنهج الديني وأساليبه الإصلاحية. وفي هذا يقول: "إنَّ الذي نوجّه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد، وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر"⁽³⁾.

إنَّ التربية الإسلامية تهدف إلى ضبط سلوك الكائن الإنساني باعتباره كائناً اجتماعياً، وقد اهتمَّ العلامة ابن باديس بتربية الجوانب المختلفة للنفس الإنسانية عموماً والجزائية خصوصاً، فيقول في هذا الصدد: "وهذا هو الإصلاح كلّهُ مما يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين، بل جميع بني الإنسان. إنما

(1) عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 51.

(2) بلوم، بن جامين، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ص 290.

(3) ابن باديس، مجالس التذكير، ص 239.

نذكر المسلم الجزائري لأنه هو الذي قرّر أن يكون منا، ونكون منه كما يكون الجزء من كلّ والكُلّ من جزئه، فحقّه أوجب".

لقد أكّد العلامة ابن باديس أنّ القرآن الكريم عيادةٌ نفسيةٌ، لاشتماله على أسسٍ تربويةٍ تضبط السلوك البشري وترتقي به من عالم الحيوانية إلى كمال الإنسانية. فالتربية الإسلامية تُولي اهتماماً بالغاً بالتنشئة الصالحة وغرس القيم النبيلة في نفوس النشء من خلال تعزيز دور الرقابة الإلهية لديه، فيستشعر وجود الله تعالى في كل مكانٍ وعند كل عملٍ، فيتعمّق لديه ذلك الإحساس ليصبح سلوكاً نابعاً من ضميرٍ حيٍّ.

ولن يتأتّى ذلك إلا بالاجتهاد في تطبيق أوامر الله والابتعاد عن نواهيه، فيصبح العمل التدريبي جزءاً أساسياً من عملية تقويم السلوك وتهذيبه. فبعد التأكيد على ضرورة إخلاص العمل لله تعالى ومحبة الله ورسوله، يجعل من الأخلاق الفاضلة المبنية على ضميرٍ حيٍّ سلوكاً ومنهجاً يعكس تلك المحبة. يقول ابن باديس في هذا المقام: "وما من شيء شرعه الله تعالى لعباده من حقٍ والخير والعدل والإحسان إلاّ وهو راجعٌ إليها بالصالح، فتكميل النفس الإنسانية هو أعظم المقصود من إرسال الرسل، وشرع الشرائع"⁽¹⁾.

إنّ غرس قيم الخير والإحسان والعدل، وكذا السهر على تطبيق الأخلاق الفاضلة بحُسن الاقتداء، من دعائم التطور والمضي نحو سبيل الرقي. فأمةٌ بلا أخلاقٍ مصيرها إلى الزوال، وهو الأمر الذي سعى إلى تحقيقه العلامة ابن باديس من خلال مجالس التذكير، حيث يؤكد على ضرورة تربية الأطفال على أخلاق القرآن الكريم.

فإذا حسّنت القدوة وتنوّعت أساليب التربية واعتنى المربي بالوقوف على كل السلوكيات المنحرفة بالتوجيه وإبراز قيمها وأبعادها الإصلاحية، والتأسيس لمنهجٍ تربويٍّ يصلح لكل فئات ومؤسسات المجتمع، يتحقق به الهدف السلوكي المنشود، وتتعرّز به القيم التربوية الإسلامية المخطط لها. ويمكن استقراء بعض القيم الخلّقية البارزة التي تتجلّى معالمها واضحةً في تفسير مجالس التذكير.

أولاً: ظاهرة الكبر:

يُعدّ الكبر المدخل الأساسي في المنظومة التربوية الإصلاحية، حيث يمثل الخطوة الأولى التي يتعيّن معالجتها لتقويم سلوك الفرد. فالعُجب. كما يُشير ابن باديس. يُشكّل أصل المهلكات الأخلاقية، وهو أوجه تشابه بين الإنسان والشیطان في انحرافهما عن جادة الصواب. فحينما ينسى الإنسان أصله الضعيف، ويتعالى على الآخرين بالظلم والطغيان، يخرج عن الإطار القيمي للأخلاق، مما يؤدي إلى تولّد العديد من السلوكيات المنحرفة كالكذب والسرقة والنفاق وغيرها، وتنشأ نتيجة لذلك شخصية مضطربة تتخللها اضطرابات نفسية متعددة.

(1) المرجع السابق.

يوضح العلامة ابن باديس هذه الظاهرة بأسلوب تحليلي عميق معتمداً على منهجية الإقناع في تعديل السلوك بقوله: "إذا أعجب المرء بنفسه عني عن نقائصها، فلا يسعى في إزالتها، ولهى عن الفضائل فلا يسعى في اكتسابها؛ فعاش ولا أخلاق له، مصدراً لكل شر، بعيداً عن كل خير. وعن العجب بالنفس ينشأ الكبر على الناس، والاحتقار لهم، ومن احتقر الناس لم ير لهم حقاً، ولم يعتقد لهم حرمة، ولم يراقب فيهم إلا ولا ذمة، وكان عليهم. مثل ما كان على نفسه. أظلم الظالمين. وإبليس اللعين. نعوذ بالله تعالى منه. كان أصل هلاكه، عجبه بنفسه، وأنه خلق من النار، وأنه خير من آدم فتكبر عليه، فكان من الظالمين الهالكين⁽¹⁾".

إن التحليل المتعمق لهذا التفسير الباديسي لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا • كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا • ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾⁽²⁾، يكشف عن تفسير موجز العبارة، شامل المعنى، يهدف إلى تصويب العديد من السلوكيات المنحرفة من خلال دراسة نفسية سلوكية متعمقة لظاهرة الكبر.

يتبنى ابن باديس في تحليله منهجية تربوية تستهدف الانفعالات التي تظهر من خلال التفاعل مع المواقف المختلفة، تلك الانفعالات الحادة التي تنشأ عنها السلوكيات المنحرفة بتعدداتها المختلفة، فتفسد بذلك فطرة الإنسان المجبولة على الخير باتباعه لهوى النفس الأمارة بالسوء. وبهذا يصبح الإنسان عرضة لأمراض القلوب، أو ما يُعبر عنه في علم النفس الحديث بالاضطرابات النفسية والسلوكية. والملاحظ أن هذا التحليل الباديسي يتوافق في جوانب كثيرة مع مبادئ المدرسة السلوكية الحديثة، حيث يعمل على تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية الإيجابية. فتتشكل لدى المتلقي أهدافاً معرفية تتجلى في مؤشرات عملية، كإدراك أن الكبر ينافي الإيمان ويجعل صاحبه مذموم الصفات منحرف السلوك. وبإدراك هذه الحقيقة تتشكل لدى المتلقي اتجاهات إيجابية تتمثل في نبذ الكبر وعدم مصاحبة المتكبرين، مع السعي إلى إسداء النصيحة وإرشاد عامة الناس، مما يؤدي إلى بناء قيم اجتماعية تعزز المساواة بين الناس وتركز على التمايز بالتقوى فقط.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المراحل التطبيقية التي اعتمدها ابن باديس تتوافق مع ما توصي به الدراسات الغربية في علم النفس التربوي، حيث تبدأ بتحديد السلوك المراد تعديله تحديداً دقيقاً يمكن ملاحظته وتقييمه، مما يسهل اختيار الاستراتيجيات المناسبة لتعديل السلوك والوصول إلى الأهداف المعرفية المرجوة.

(1) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير، ص 109

(2) سورة الاسراء، الآية: 37-38-39.

ثانياً: الحسد:

يُصنّف الحسد ضمن أخطر الانفعالات النفسية المسيطرة على كثير من الناس، مع التمييز بين نوعين من الحسد: حسد مذموم وحسد محمود مباح. فالمذموم هو ما اقترن بتمني زوال النعمة عن الغير، مما يعكس شراً في نفس صاحبه، فتنشأ عنه غير مرضية تولّد الحقد والكراهية وتؤدي صاحبها قبل المحسود. أما الحسد الم محمود، فلا يتمنى صاحبه زوال النعمة عن غيره ولا يكره وجودها، بل يتمنى نوال مثلها، كما في قول الرسول ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"⁽¹⁾.

اجتهد العلامة ابن باديس في تحليل ظاهرة الحسد وتحديد مفهومها تحديداً دقيقاً، معتبراً أن الحاسد هو من داوم على الحسد حتى أصبح خُلُقاً ملازماً له، يتمنى سلب النعم من الآخرين. وقد تتحول هذه الصفة إلى سلوك يعود بالضرر على صاحبه أولاً، فتُسلب منه النعم كما يتمنى سلبها من غيره، وقد يصل به هذا الانفعال المرضي إلى حد الرغبة في زوال النعم عن وجه الأرض حتى وإن كانت له، فبحسده لا يبقى مُنعم عليه⁽²⁾.

وبالرجوع إلى تحليل ابن باديس حول الكبر وعُجب الإنسان بنفسه، يتضح أن الحسد يتولد من ذلك العُجب وتلك الأنانية الناشئة عن حب النفس المفرط. فالحسد انفعال داخلي مؤذ قد تصل إيذائته إلى التأثير المادي الجسماني، فتنشأ بسببه العديد من الأمراض وتزول بفعله النعم حقيقة. وفي هذا الصدد، يقدم ابن باديس تحليلاً علمياً مؤثراً كأسلوب من أساليب تعديل السلوك بقوله: "نحن نعتقد ديناً أن تأثير المؤثرات هو من وضع الله وحده. ونقطع علماً وتجربة أن للقوى النفسية تأثيراً أعظم من تأثير القوى الجسمانية، وأن من مظاهر هذا التأثير النفساني تأثير العين في المعيون، وتأثير التنويم في المنوم، وأن التأثير والتأثر النفسانيين يختلفان باختلاف النفوس الفاعلة والمنفعله قوة وضعفاً، وأن تأثير العين ليس من ذاتها، وإنما هو من النفس التي من وراء العين"⁽³⁾.

إن الأهداف المعرفية السلوكية التي يسعى ابن باديس إلى تحقيقها تتمحور حول معرفة حقيقة الحسد، وإدراك مخاطره من تأثير سلبي في النفوس والأموال وما ينتج عنه من فساد عظيم. كما تركز على فهم أن الحسد مرض وألم في قلب الحاسد يُتعبه ويُمرضه ويُفقره ويعود عليه بالضرر قبل أن يصيب المحسود. ومن المهم أيضاً إدراك العلاقة الوثيقة بين الكبر والحسد، وأنهما من أسباب سخط الله وغضبه، وأنهما مقترنان بفعل إبليس وسبباً لطرده من الجنة.

(1) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير، ص 109

(2) نفس المرجع، ص 379.

(3) المرجع نفسه.

هذه الأهداف المعرفية تشكل الأساس الذي يُبنى عليه تكوين اتجاهات وسلوكيات إيجابية، تساهم في تقويم أخلاق الإنسان وتوجيهه نحو التزود بالعلم النافع الذي يقربه من الله تعالى والابتعاد عن الانحرافات السلوكية. كما تساهم في تعزيز الإقبال على تدبر القرآن الكريم باعتباره الشفاء لكل الأمراض النفسية، وتشكيل قاعدة إيمانية متينة يمكن من خلالها مواجهة من يريد الإساءة إليه من الحاسدين، وبالتالي يتشكل لديه سلوك معتدل يخدمه دينياً، وهو الحسد المحمود الذي يدفعه إلى طلب العلم والاستزادة منه.

تجدر الإشارة إلى أن اعتماد المنهج الباديسي على القيم الأخلاقية في تعديل السلوك، وكذلك البنى الاجتماعية المحددة للسلوك في تصنيفه كسلوك سوي أو منحرف، يعتبر من أهم الأبعاد التي وظفها الشيخ عبد الحميد بن باديس في تفسيره، بهدف الوصول إلى الأهداف السلوكية المذكورة، وذلك وفق أساليب تربوية متنوعة كالوعظ والإرشاد ومخاطبة العقل بالبراهين المنطقية، وبذلك يكون قد سبق في فكره النظرية السلوكية الحديثة وجهود الباحثين الغربيين⁽¹⁾.

ثالثاً: الصبر:

يُعرّف الصبر بأنه الثبات وحبس النفس على ما تكره ابتغاء مرضاة الله تعالى، وقد ورد ذكره في أكثر من تسعين موضعاً في القرآن الكريم⁽²⁾. وإذا كان الصبر في اللغة يُشير إلى أعالي الشيء ورأسه وتماحه وجميعه، ونقيض الجزع⁽³⁾، فإنه في الاصطلاح يُعبّر عن الصمود عند اشتداد المحن. ولعل اشتقاق حروفه من نبتة الصبار يعود إلى خاصية تحملها لقساوة الظروف البيئية مع قدرتها على إنتاج ثمار نافعة. يُعدّ الصبر مطلباً أساسياً لاستمرارية الحياة الإنسانية، وفي قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام في سورة الكهف تجسيد عملي لأهمية الصبر في مختلف جوانب الحياة.

يبرز ابن باديس أهمية الصبر في حياة الإنسان، خاصة عند تناوله لموضوع الدعوة إلى الله، راسماً بذلك سبل نجاحها اقتداءً بهدي الأنبياء والمرسلين. فالمعلم مطالب بالتحلي بالصبر عند تعامله مع المتعلمين، وعدم استعجال رؤية ثمار أهدافه التعليمية، كما أن الصبر في مجال الدعوة يُعدّ من مظاهر الإحسان، ويتشكل من خلاله سلوك الأناة والرحمة.

ويؤكد ابن باديس أنه لا ينبغي الانقطاع والملل رغم قلة المستجيبين، لأن الهداية بيد الله تعالى، وبذلك يصبح الحلم أسلوباً تربوياً أساسياً لنجاح العملية التربوية. يقول موضحاً أهمية الصبر: "أن الداعي يدعو ولا ينقطع عن الدعوة ولو لم يتبعه أحد، لأنه يعلم أن أمر الهدى والضلال إلى الله، وإنما عليه البلاغ. وأنه

(1) بهاء الدين جلال، مهارات وفنيات تعديل السلوك، ص 13.

(2) ابن تيمية، محمد، قاعدة في الصبر، ص 39.

(3) جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب، ص 115.

يصبر على ما يلقي من إغراض وعناد وكيد وأذى، دون أن يجازي بالمثل، أو يفتر في دعوته من أذاه؛ لعلمه بأن الذي يجازي إنما هو الله" (1).

كما نجد إبراز قيمة الصبر في فكر ابن باديس بشكل ضمني عند حديثه عن كيفية الإحسان للوالدين، حيث يرى أن الأبناء مطالبون بالصبر الجميل على والديهم خاصة عند بلوغهما سن الشيخوخة، ليرتقوا إلى مرتبة البر والإحسان. ويتجلى ذلك بوضوح في حالة ضعفهما وما قد يصدر عنهما من تصرفات تدل على تراجع القدرات العقلية، فالصبر في هذه الحالات يكون بالتصبر ومجاهدة النفس، وهو سلوك يُكتسب بالتعلم والمداومة.

يشرح ابن باديس قوله تعالى من سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا • وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (2)، بتفسير يستثير عواطف المتلقي، ويؤكد على ضرورة الصبر بقوله: "الأمر بالإحسان إليهما عام في جميع الأحوال. وخُصِّصَت حالة بلوغ أحدهما أو كليهما الكبر بالذكر، لأنها حالة الضعف وشدة الحاجة، ومظنة الملل والضجر منهما، وضيق الصدر من تصرفاتهما. فهما في هذه الحالة قد عادا في نهايتهما إلى ما كان ولدهما عليه في بدايته. وليس عنده من فطرة المحبة مثل ما عندهما. فكان بأشد الحاجة إلى التذكير بما عليه من تمام العناية بهما، ومزيد الرعاية لهما، وشدة التوقي والتحفظ من كل ما يمس بسوء جانبهما في هاته الحال على الخصوص. وإن كان ذلك واجباً عليه في كل حال على العموم" (3).

ما تناولناه في هذه الدراسة يمثل نماذج مختارة مما طرحه العلامة ابن باديس في تفسيره للقرآن الكريم، والتي تهدف إلى تحقيق غايات تربوية وقيم أخلاقية وسلوكيات قرآنية لتشكيل اتجاهات اجتماعية إيجابية وتنميتها من خلال تفاعل الفرد المسلم مع محيطه الاجتماعي. فيتعرف المتلقي على فضيلة الصبر، وترسخ لديه المرجعية الدينية التي تحوّل تلك الفضيلة إلى سلوك عام في حياته، وهذا يُعدّ العنصر الحاسم في نجاح العملية التربوية.

ويمكن القول إن منهج الصبر يُعتبر تقنية ضرورية من تقنيات تعديل السلوك، إذ لا يمكن تقويم السلوكيات المنحرفة دون ملاحظة دقيقة، وصبر على صاحبها بغية علاجه، والعمل على تحسين وتطوير معارفه واتجاهاته وبناء منظومة قيمية أخلاقية متكاملة.

(1) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 327

(2) سورة الاسراء الآية 23-24.

(3) عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 69

2.3. الآليات التربوية التي اعتمدها العلامة عبد الحميد بن باديس في تفسيره:

تسعى الدراسات السلوكية المعاصرة إلى تقديم منهجيات متعددة من الأساليب التربوية بغية تحقيق الأهداف المرسومة سلفاً في مجال تعديل سلوك الفرد، أو تحديد الكيفية المثلى التي ينبغي للمربي اتباعها للتأثير في المتعلمين. ومن خلال تتبع الاستقرائي لتفسير العلامة ابن باديس، واستنباط الأهداف السلوكية التربوية المتضمنة في مقارنته التفسيرية لبعض الآيات القرآنية، واستظهار رؤاه التعليمية حول منظومة من القيم المعرفية والاتجاهات الاجتماعية، يمكن استجلاء الآليات التربوية التي اعتمدها للوصول إلى أهدافه الإصلاحية في تغيير الناشئة. وتتمثل هذه الآليات فيما يأتي:

أولاً: الإخلاص:

يمثل الإخلاص لله سبحانه وتعالى وإصلاح القلب الآلية الأساسية التي اعتمدها المفكر ابن باديس لإحداث التغييرات الجوهرية وتقويم السلوكيات المنحرفة في المجتمع الذي عاش فيه، حيث انطلق مربيًا ومقوّمًا ومعززًا للقيم التربوية، معتمداً على الإخلاص كدافع ذاتي داخلي. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآلية تكاد تكون غائبة في الدراسات الوضعية الحديثة لاعتمادها على النزعة العقلانية واللاينية في تحليلاتها النفسية، مما يجعل المقاربة الباديسية تتميز بشموليتها في تناول الجوانب الروحية والمادية للإنسان.

ثانياً: الحجة العقلية:

دعا ابن باديس إلى ضرورة إعمال العقل في مواضع متعددة من تفسيره، وجعله أساساً للتدبر والتفكر في آيات الله الكونية والتشريعية. ويلاحظ المتتبع لمنهج أنه يستند في كثير من المواضع إلى الأدلة العلمية والبراهين المنطقية بعد تحليل الظواهر وشرح الأسباب والمسببات، متوصلاً إلى استنتاجات علمية عملية. ويعتبر ابن باديس أن إعمال العقل يوصل الإنسان إلى فهم العلوم الكونية، مما يؤهله لمسايرة التقدم العلمي والمساهمة في الاكتشافات الحديثة، رافضاً بذلك الجمود الفكري الذي يعيق حركة التطور الإنساني.

يقول في هذا السياق: "وبقدر ما تكثر معلومات الإنسان، ويصح إدراكه لحقائقها ولنسبها، ويستقيم تنظيمه لها. تكثر اكتشافاته واستنباطاته في عالمي المحسوس والمعقول، وقسمي العلوم والآداب. وهذا كما كان العرب والمسلمون أيام، بل قرون مدينتهم: عربوا كتب الأمم إلى ما عندهم، ونظروا وصححو واستدركوا واكتشفوا؛ فأحيوا عصور علم من كانوا قبلهم، وأناروا بالعلم عمرهم، ومهدوا الطريق ووضعوا الأسس لما جاء بعدهم؛ فأدوا لنوع الإنسان بالعلم والمدنية أعظم خدمة تؤديها له أمة في حالها وماضيها ومستقبلها"⁽¹⁾.

(1) عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 101

وفي موضع آخر من تفسيره، نجده يفاضل العلم على الأخلاق ويعتبره أساساً لقيام الفضيلة بقوله: "ولما كان العلم أساس الأخلاق قدمت آيته على آيتها تقديم الأصل على الفرع"⁽¹⁾. وهذا يعكس رؤية معرفية عميقة تربط بين المعرفة والسلوك، وهي رؤية تتقاطع مع الاتجاهات المعرفية الحديثة في علم النفس التربوي.

ثالثاً: القدوة:

تؤكد الدراسات المعاصرة في علم النفس التربوي والإصلاحات التربوية المتجددة على مركزية دور المعلم في العملية التربوية، وكونه محور التغيير باعتباره قدوة للمتعلمين، وموضع اهتمامهم ومحط أنظارهم. وتذهب بعض الدراسات الغربية إلى ضرورة الاهتمام بتعديل سلوك المعلم قبل المتعلم، لأن التغيير بعد ذلك يصبح حتمياً.

وقد سبق العلامة عبد الحميد بن باديس إلى إدراك هذه الحقيقة التربوية، إذ لا نكاد نجد موضعاً من مواضع تفسيره إلا ويبرز أهمية القدوة في حياة الأفراد من أجل تشكيل توجهاتهم الاجتماعية ومداركهم المعرفية، جاعلاً من النبي ﷺ النموذج العملي للأمة جمعاء.

ولم يغفل العلامة ابن باديس عن تجسيد هذا المبدأ في حياته العملية، فكان معلماً مربياً يستخدم أفضل الأساليب التربوية، معتمداً على الحجة الدامغة وإعمال العقل، في زمن انتشرت فيه البدع وعبادة القبور. ومع ذلك، لم يُعرف عنه التجرؤ على أهله ممن انحرفوا في فهمهم للدين، بل كان ناصحاً أميناً ومعلماً ربانياً، مقتفياً أثر النبي ﷺ في تربية أمته. وهذا يُظهر أن منهجه التربوي كان متكاملًا، يجمع بين النظرية والتطبيق، ويراعي الفروق الفردية والظروف الاجتماعية.

رابعاً: التلقين:

يُعرّف التلقين بأنه مؤشر أو تلميح يجعل احتمال الاستجابة الصحيحة أكثر حدوثاً⁽²⁾، وهو طريقة تعليمية كلاسيكية تعتمد بشكل كبير على ما يقدمه المعلم من أقوال وأفعال، مما يجعل العبء الأكبر في العملية التعليمية يقع على المعلم.

وقد اعتمد العلامة ابن باديس هذا الأسلوب الدعوي خلال دروسه التفسيرية ومجالسه التذكيرية، حيث كان يقدم أفكاره التنويرية المبنية على أسس علمية وتجارب حياتية وخبرات اكتسبها من كثرة أسفاره وتنوع مصادره، وذلك بلسان عربي مبين، في عصر انتشرت فيه الأمية واستفحل الجهل بفعل السياسات الاستعمارية، فأحدث تأثيراً عميقاً في أمته، وهو ما يشهد به التاريخ من خلال إنجازاته الإصلاحية وجهوده في التغيير المجتمعي.

(1) المرجع السابق، ص 99

(2) عدنان أحمد الفسفوس، المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك، ص 58.

وعلى الرغم من أن العديد من المختصين في مجال التعليم يرون أن التلقين طريقة تقليدية محدودة الفاعلية مقارنة بالطرق الحديثة، إلا أن العلامة ابن باديس استطاع أن يحقق نجاحاً باهراً باعتماده على أسلوب جزيل ومشوق يلامس مخيلة المتلقي، فينتقل به من العبر الكونية إلى الاجتماعية وغيرها حسب مقتضى الآية المفسرة، واعظاً ومرشداً وملقناً بطرق إبداعية تتجلى بوضوح في كتاباته ومقالاته.

ومن مظاهر تجديد ابن باديس في المجال التربوي انتقاده لأسلوب التطويل في الخطب، واعتباره منهجاً غير فعال لا يحقق الأهداف المرجوة، داعياً إلى تغييره، وهو ما يعكس توجهاً تجديدياً في الخطاب التربوي التعليمي لديه، سابقاً بذلك العديد من النظريات التربوية الحديثة.

يقول في هذا السياق: "أكثر الخطباء في الجمععات اليوم في قطننا يخطبون الناس بخطب معقدة، مسجعة طويلة، من مخلفات الماضي، لا يراعى فيها شيء من أحوال الحاضر وأمراض السامعين، تلقى بترنم وتلحين، أو غمغمة وتمطيط، ثم كثيراً ما تختتم بالأحاديث المنكرات، أو الموضوعات"⁽¹⁾. وهو بذلك ينصح المعلم بضرورة تحسين أدائه والعمل على الاستعداد الدائم من خلال الاطلاع المستمر على المستجدات العلمية ومواكبتها، وهو ما يعرف في الأدبيات التربوية المعاصرة بمفهوم التنمية المهنية المستدامة للمعلم.

وبالتالي، فإن الآليات التربوية التي اعتمدها العلامة بن باديس للوصول إلى أهدافه التعليمية كانت أكثر مما ذكرنا كالمناظرة والتعلم الذاتي والتعزيز⁽²⁾، إلا أن الغالب على رسالته ما استخرجناه بعد حسن الاطلاع والتمعن، وهي طرق قاعدية انبثقت عنها عديد الطرق الحديثة الأخرى.

4. خاتمة

تمحورت دراستنا حول استخراج الأهداف السلوكية من تفسير العلامة عبد الحميد بن باديس في كتابه "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"، وقد أفضت الدراسة إلى جملة من النتائج العلمية المهمة التي تستحق التأمل والوقوف عندها.

استطاع الشيخ بن باديس تأسيس منهجية إصلاحية متكاملة انطلاقاً من الأصول الإسلامية، متجاوزاً الطرح النظري إلى التطبيق العملي الذي أثمر تغييراً جذرياً في المجتمع الجزائري. فقد جعل من الإيمان الراسخ محركاً أساسياً للتقويم السلوكي، وأولى الفرد عناية فائقة باعتباره نواة التغيير المجتمعي. لقد تميز المنهج الباديسي بالشمولية في معالجة السلوك، إذ لم يقتصر على الجانب الظاهري كما فعلت المدارس الغربية، بل تعمق في معالجة البواعث الداخلية للسلوك الإنساني. كما أن مراعاته للواقع المحلي والظروف الاجتماعية للمجتمع الجزائري جعلت من أهدافه السلوكية أكثر ملاءمة ونجاعة.

(1) عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 324

(2) نعموني، سمير، وبدوي، سميرة، "دراسة تحليلية لأساليب التعليم عند عبد الحميد بن باديس"، مجلة التربية والصحة النفسية، ص

تكشف الدراسة أيضًا عن أسبقية المنهج الباديسي في تقويم السلوك مقارنة بالنظريات الغربية الحديثة، وذلك بفضل استناده إلى القرآن الكريم كمصدر أصيل للمعرفة والتوجيه، مما يمنح هذه الأهداف ثباتها وديمومتها بخلاف المناهج الغربية المتغيرة بتغير البيئات والاتجاهات.

وبالتالي، توصي الدراسة بـ:

- ضرورة العودة إلى التراث العلمي الإسلامي واستنطاق إسهامات علمائنا في مجال تقويم السلوك وإبراز أسبقيتهم في هذا المضمار.
- تبني الأهداف السلوكية المستنبطة من تفسير بن باديس في المناهج التعليمية المعاصرة، مع التركيز على حسن اختيار المعلمين المؤهلين لتحقيق هذه الأهداف.
- إيلاء الجانب السلوكي الأخلاقي والديني أهمية قصوى في العملية التربوية، والانتقال من التركيز المفرط على الجانب المعرفي إلى التربية الشاملة.
- تصميم دراسات معمقة لاستخراج الأهداف السلوكية من اجتهادات العلماء المسلمين وتنظيمها في مؤلفات علمية تعتمد مرجعًا أكاديميًا في الجامعات.
- تطوير مناهج تربوية خاصة بالمجتمع الإسلامي مستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، لمواجهة الانحرافات السلوكية المعاصرة التي تحاول الثقافة الغربية ترسيخها.

5. قائمة المراجع

- الأخرس، محمد عبد الرحمن نائل، وناصر، محمود أمين محمود. (2015). تعديل السلوك (ط. 1). دار الهادي.
- ابن باديس، عبد الحميد. (1995). مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (تحقيق وتعليق وتخرير آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين). دار الكتب العلمية.
- بلوم، بن جامين. (1982). نظام تصنيف الأهداف التربوية (ترجمة محمد محمود الخوالدة، صادق إبراهيم عودة، ج. 2). دار الشروق.
- تركي، رابح عمامرة. (1981). الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- تركي، رابح عمامرة. (د.ت.). الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (ط. 1). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ابن تيمية، أحمد. (2002). قاعدة في الصبر (تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي). الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ابن تيمية، أحمد تقي الدين. (2006). اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (تحقيق محمد حامد الفقي). دار المعرفة.
- جلال، بهاء الدين. (د.ت.). مهارات وفنيات تعديل السلوك. طبعة الكترونية.
- ابن حجر العسقلاني. (1379هـ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ج. 1). دار المعرفة.
- حمزة، مختار، و خليل، رسمية علي. (1398هـ). السلوك الإداري. دار المجمع العلمي.

- السلمي، علي. (د.ت.). السلوك الانساني في الإدارة. دار غريب.
- طالي، عمار. (د.ت.). ابن باديس حياته وأثاره (ط. 1، ج. 2). دار الغرب الإسلامي.
- الفسفوس، عدنان أحمد. (2011). المرجع البسيط في أساليب تعديل السلوك (ط. 1).
- ابن منظور، جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب (ط. 3، ج. 7). دار صادر.
- نعموني، سمير، وبدوي، سميرة. (2020). دراسة تحليلية لأساليب التعليم عند عبد الحميد بن باديس. مجلة التربية والصحة النفسية، 5(2)، 119.

7. Bibliography List

- al-Fisfūs, ‘Adnān Aḥmad. (2011). Al-Marjī‘ al-Basīṭ fī Asālīb Ta’dīl al-Sulūk [The Concise Reference in Behavior Modification Methods] (1st ed.).
- al-Salmī, ‘Alī. (n.d.). Al-Sulūk al-Insānī fī al-Idārah [Human Behavior in Management]. Dār Gharīb.
- Bloom, Benjamin. (1982). Taxonomy of Educational Objectives (Muḥammad Maḥmūd al-Khawāldah & Šādiq Ibrāhīm ‘Awdah, Trans., Vol. 2). Dār al-Shurūq.
- Ḥamzah, Mukhtār, & Khalīl, Rasmīyah ‘Alī. (1398 AH). Al-Sulūk al-Idārī [Administrative Behavior]. Dār al-Majma‘ al-‘Ilmī.
- Ibn Bādīs, ‘Abd al-Ḥamīd. (1995). Majālis al-Tadhkīr min Kalām al-Ḥakīm al-Khabīr [Sessions of Reminders from the Words of the All-Wise, All-Knowing] (Aḥmad Shams al-Dīn, Ed. & Annot.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī. (1379 AH). Faṭḥ al-Bārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī [The Victory of the Creator in Explaining Ṣaḥīḥ al-Bukhārī] (Vol. 1). Dār al-Ma‘rifah.
- Ibn Manzūr, Jamāl al-Dīn. (1414 AH). Lisān al-‘Arab [The Tongue of the Arabs] (3rd ed., Vol. 7). Dār Šādir.
- Ibn Taymiyyah, Aḥmad Taqī al-Dīn. (2006). Iqtidā’ al-Širāṭ al-Mustaqīm Mukhālafat Aṣḥāb al-Jahīm [The Necessity of Following the Straight Path in Opposition to the People of Hellfire] (Muḥammad Ḥāmid al-Fiqrī, Ed.). Dār al-Ma‘rifah.
- Ibn Taymiyyah, Aḥmad. (2002). Qā‘idah fī al-Šabr [A Treatise on Patience] (Muḥammad bin Khalīfah bin ‘Alī al-Tamīmī, Ed.). Al-Jāmi‘ah al-Islāmiyyah bi al-Madīnah al-Munawwarah.
- Jalāl, Bahā’ al-Dīn. (n.d.). Mahārāt wa Fanniyyāt Ta’dīl al-Sulūk [Skills and Techniques of Behavior Modification]. Electronic Edition.
- Na‘mūnī, Samīr, & Baddāwī, Samīrah. (2020). Dirāsah Taḥlīliyyah li Asālīb al-Ta‘līm ‘inda ‘Abd al-Ḥamīd bin Bādīs [An Analytical Study of the Teaching Methods of ‘Abd al-Ḥamīd bin Bādīs]. Majallat al-Tarbiyah wa al-Šiḥḥah al-Nafsiyyah [Journal of Education and Mental Health], 5(2), 119.
- Ṭālibī, ‘Ammār. (n.d.). Ibn Bādīs Ḥayātuhu wa Āthāruhu [Ibn Bādīs: His Life and Works] (1st ed., Vol. 2). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Turkī, Rābiḥ ‘Amāmarah. (1981). Al-Shaykh ‘Abd al-Ḥamīd bin Bādīs: Rā‘id al-Isḥāḥ al-Islāmī wa al-Tarbiyah fī al-Jazā‘ir [Sheikh ‘Abd al-Ḥamīd bin Bādīs: Pioneer of Islamic Reform and Education in Algeria]. Al-Sharika al-Waṭaniyyah li al-Nashr wa al-Tawzī‘.
- Turkī, Rābiḥ ‘Amāmarah. (n.d.). Al-Shaykh ‘Abd al-Ḥamīd bin Bādīs: Falsafatuhu wa Juhūdahu fī al-Tarbiyah wa al-Ta‘līm [Sheikh ‘Abd al-Ḥamīd bin Bādīs: His Philosophy and Efforts in Education and Instruction] (1st ed.). Al-Sharika al-Waṭaniyyah li al-Nashr wa al-Tawzī‘.